

"لا تعتذر عما فعلت"

قراءة في سيكولوجيا الندم

بقلم

د. مصطفى سوادى جاسم

باحث في مركز الفيض العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية



مقدمة

من بين العبارات التي تستوقف القارئ لا بقوة معناها الظاهر فحسب، بل بما تفتحه من أسئلة، تأتي عبارة محمود درويش: "لا تعتذر عما فعلت"، عنواناً لديوانه الشعري الذي يضعنا منذ اللحظة الأولى أمام سؤال يتجاوز الشعر إلى الإنسان نفسه: هل ينبغي للمرء أن يظل معتذراً عن ماضيه؟ وهل الاعتذار الدائم دليل على يقظة الضمير، أم يمكن أن يتحول، في لحظة ما، إلى عبء نفسي يستنزف الإنسان أكثر مما يصلحه؟ ربما لا تكمن أهمية العبارة في أن نتعامل معها بوصفها قاعدة أخلاقية تقول للإنسان: لا تعتذر عن أخطائك، وإنما في أن نضعها أمام تجربة إنسانية أكثر تعقيداً: تجربة الإنسان الذي يعيش طويلاً في مواجهة ماضيه، فيستعيد أخطائه وقراراته ومواقفه، ويتساءل عما كان يمكن أن يفعله بصورة مختلفة لو امتلك يومها ما يمتلكه اليوم من معرفة ونضج وتجربة.

وهنا تظهر المفارقة: نحن نحاكم أنفسنا القديمة بعقلنا الحالي، ونطلب من الإنسان الذي كناه بالأمس أن يمتلك الحكمة التي لم نكتسبها إلا بعد أن أصبح الأمس ماضياً. وكأننا نريد من الزمن أن يعود لكي نعيد كتابة ما حدث، مع أننا نعرف في أعماقنا أن الماضي هو الجزء الوحيد من حياتنا الذي لا يمكن تغييره.

ومن هنا يصبح السؤال أكثر عمقاً: ما وظيفة الضمير؟ هل مهمته أن يوقظ الإنسان عندما يخطئ، ويدفعه إلى الاعتراف والإصلاح والتعلم؟ أم أنه مطالب بأن يظل يذكره بخطئته حتى بعد أن يدفع ثمنه ويتعلم منه؟ وإذا كان الضمير قد أدى وظيفته في تنبيهنا إلى الخطأ، فهل استمرار تأنيب الذات يمثل التزاماً أخلاقياً، أم يتحول إلى صورة أخرى من صور معاقبة النفس؟

فالضمير ضرورة إنسانية؛ ومن دونه يفقد الإنسان إحدى أهم آليات التمييز الأخلاقي في داخله. لكن المشكلة تبدأ حين يتحول الضمير من بوصلة توجه السلوك إلى محكمة لا تنتهي جلساتها. عندها لا يعود السؤال: كيف أصلح ما فعلت؟ بل يصبح: لماذا فعلت ذلك؟ ولماذا لم أتصرف بصورة أفضل؟ ولماذا لم أعرف آنذاك ما أعرفه الآن؟ وهكذا يدخل الإنسان في دائرة من الاجترار لا تغير الماضي، وإنما تستهلك الحاضر.

إن الخطأ يمكن أن يؤدي وظيفتين متناقضتين في حياة الإنسان. قد يكون خبرةً يتعلم منها، وقد يصبح هويةً يسجن نفسه داخلها. وفي الحالة الأولى يتحول الماضي إلى معرفة، أما في الثانية فيتحول إلى عبء. وبين الحالتين تقف قدرتنا على فهم معنى الندم: هل الندم طريق إلى الإصلاح، أم إقامة دائمة في الشعور بالذنب؟ ومن هنا تبدو عبارة درويش أكثر قابلية للتأمل إذا قرأناها لا بوصفها رفضاً للاعتذار، وإنما بوصفها رفضاً لأن يتحول الإنسان إلى معتذر دائم عن حياته. فثمة فرق كبير بين أن تقول: "لقد أخطأت"، وبين أن تقول: "أنا خطأ". الأولى اعتراف بسلوك يمكن مراجعته وإصلاحه، أما الثانية فتحويل للخطأ إلى هوية ثابتة تلاحق الإنسان أينما ذهب.

وهذا التمييز يفتح الباب أمام قراءة متعددة المستويات. فعلم النفس يسأل عن أثر الذنب والندم والاجترار في بناء الشخصية وصحتها النفسية. وعلم الاجتماع يسأل عن الكيفية التي يصنع بها المجتمع معايير الخطأ والصواب، وكيف يمكن أن يتحول الاعتذار أحياناً من وسيلة لإصلاح العلاقات إلى وسيلة للضغط والامتنال. أما الرؤية الإسلامية فتطرح سؤالاً أكثر عمقاً: إذا كان الإنسان خطأً، وإذا كانت التوبة ممكنة، وإذا كانت رحمة

الله تفتح أبوابها أمام من يعود إليه، فهل يريد الإسلام من الإنسان أن يعيش أسير ذنبه، أم أن يعترف به ثم يتجاوزه نحو الإصلاح والعمل؟

إن القرآن لا ينكر خطأ الإنسان، لكنه لا يسمح للخطأ بأن يصبح قدره النهائي؛ يقول تعالى: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾، ويقول: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾. وفي هاتين الآيتين وحدهما ما يدفعنا إلى إعادة التفكير في علاقتنا بالماضي: فالذنب ليس نهاية الطريق، والتوبة ليست مجرد اعتراف، وإنما انتقال من حال إلى حال.

لذلك فإن السؤال الذي يختبئ خلف عنوان درويش ربما لا يكون: هل نعتذر عما فعلنا؟ وإنما: متى يكون الاعتذار فضيلة، ومتى يتحول إلى استنزاف؟ ومتى يكون الندم بداية للإصلاح، ومتى يتحول إلى عقوبة لا تنتهي؟

المحور الأول: الضمير: من صوت يهدي إلى صوت يؤلم

هل الضمير خُلق ليعذب الإنسان أم ليقوده؟

عندما نسمع عبارة "لا تعتذر عما فعلت" يتبادر إلى الذهن أنها دعوة إلى التمرد على الضمير، أو إلى إنكار الخطأ، غير أن علم النفس يقدم قراءة أكثر دقة وعمقاً. فالمشكلة ليست في الضمير، وإنما في الطريقة التي نتعامل بها معه. فالضمير وظيفة نفسية ضرورية لبناء الشخصية السوية، لكنه قد يتحول - إذا تجاوز حدوده - إلى مصدر دائم للألم والانكسار.

يفرق علماء النفس بين مرحلتين متعاقبتين في التعامل مع الخطأ

المرحلة الأولى هي مرحلة الوعي؛ حيث يشعر الإنسان بالذنب، فيتوقف، ويراجع نفسه، ويعترف بخطئه، ويحاول إصلاح ما أفسده. في هذه المرحلة يؤدي الضمير رسالته الطبيعية، فهو أشبه بجهاز إنذار يحذر الإنسان من الاستمرار في السلوك الخاطئ.

أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الاجترار النفسي، وهنا تبدأ المشكلة. فالإنسان لا يكتفي بإدراك الخطأ، بل يعيد استحضاره مئات المرات، ويسترجع تفاصيله، ويؤنب نفسه باستمرار، حتى يصبح الماضي أكثر حضوراً من الحاضر. وفي هذه اللحظة يتحول الضمير من وسيلة للإصلاح إلى وسيلة للعقاب.

لقد أثبتت دراسات علم النفس المعرفي أن ما يرهق الإنسان ليس الحدث نفسه، بل طريقة التفكير فيه، فالأشخاص الذين يعيشون في دائرة الاجترار الذهني لا يتعلمون أكثر من غيرهم، بل يعانون معدلات أعلى من القلق والاكتئاب واضطرابات النوم وضعف الثقة بالنفس، إنهم يظنون أن استمرار لوم الذات دليل على الأخلاق، بينما هو في كثير من الأحيان استنزاف للطاقة النفسية دون فائدة عملية.

وهنا ينبغي التمييز بين مفهومين كثيراً ما يختلطان:

الشعور بالذنب: وهو إحساس صحي يدفع الإنسان إلى مراجعة نفسه.

وتأنيب الضمير المزمّن: وهو حالة يصبح فيها الإنسان أسيراً لخطأ مضى، حتى لو أصلحه أو تجاوز آثاره؛ فالأول يبني الشخصية، والثاني يهدمها.

ومن هنا فإن الضمير ليس غاية في ذاته، بل وسيلة، فإذا أدى وظيفته، واستوعب الإنسان الدرس، فإن استمرار العقوبة النفسية يفقد مبرره، يشبه ذلك المعلم الذي يشرح لتلميذه خطأه، ثم يظل يكرر العقوبة كل يوم رغم أن التلميذ تعلم الدرس، عندئذ لا يعود الهدف التربوية، وإنما الإيذاء.

وتؤكد مدارس العلاج النفسي الحديثة أن قبول الماضي يمثل خطوة أساسية في التعافي؛ فالإنسان لا يستطيع تغيير ما حدث، لكنه يستطيع أن يغير تفسيره لما حدث. فالخطأ الذي علّمه الحكمة لم يعد مجرد فشل، بل أصبح جزءاً من خبرته الإنسانية. ولذلك فإن كثيراً من المعالجين لا يسألون المراجع: "كيف تمحو الماضي؟"، بل يسألونه: "كيف تجعل الماضي أقل قدرة على التحكم بحاضرك؟"

إن الهوية الإنسانية ليست مجموعة أخطاء محفوظة في الذاكرة، وإنما عملية مستمرة من النمو. فالإنسان الذي أخطأ قبل عشر سنوات ليس هو الإنسان نفسه اليوم. لقد تغيرت معارفه، واتسعت خبراته، ونضجت رؤيته للحياة. ولذلك فإن استمرار محاكمته بالمعايير القديمة يشبه محاكمة الطفل لأنه لم يكن يملك حكمة الشيخ.

ومن المفارقات النفسية أن بعض الناس يظنون أن قسوتهم على أنفسهم تجعلهم أكثر التزاماً، بينما تشير الدراسات إلى أن الأشخاص الذين يمارسون قدراً من التعاطف مع ذواتهم بعد الاعتراف بالخطأ يكونون أكثر قدرة على إصلاح سلوكهم من أولئك الذين يغرقون في جلد الذات. فالإنسان المنهك بالذنب يفقد طاقته على التغيير، أما الإنسان الذي يتقبل ضعفه الإنساني فإنه يملك فرصة أكبر للنهوض.

وهكذا يمكن إعادة قراءة عبارة "لا تعتذر عما فعلت" من منظور علم النفس على النحو الآتي:

ليس المقصود أن تنكر خطأك، ولا أن تبرره، ولا أن تهرب من مسؤوليته؛ وإنما المقصود ألا تجعل الضمير سجنًا أبدياً. اعترف، وتعلم، وأصلح، ثم امنح نفسك حق العبور إلى المستقبل.

فالضمير لم يُخلق ليكون جلاداً، وإنما خُلق ليكون دليلاً. فإذا قادك إلى الصواب، فقد أدى رسالته، وما بعد ذلك ليس أخلاقاً، بل استنزافاً للنفس قد يحرم الإنسان من القدرة على مواصلة الحياة بعقلٍ مطمئن وروحٍ متزنة.

المحور الثاني: حين يصبح المجتمع قاضياً داخلنا

هل يطلب المجتمع الاعتذار لإصلاح العلاقات أم لإدامة السلطة؟

إذا كان علم النفس ينظر إلى تأنيب الضمير بوصفه تجربة داخلية يعيشها الفرد مع نفسه، فإن علم الاجتماع ينظر إليه بوصفه ظاهرة اجتماعية نشأت داخل الجماعة قبل أن تستقر في ضمير الإنسان. فالضمير، في جانب كبير منه، ليس صوتاً فردياً خالصاً، بل هو صوت المجتمع وقد استقر في أعماق الفرد.

وقد أشار عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم إلى أن الضمير الأخلاقي يتشكل من خلال ما سماه "الضمير الجمعي"، أي منظومة القيم والمعايير التي يكتسبها الإنسان منذ طفولته، فالفرد لا يولد وهو يعرف الخطأ والصواب، وإنما يتعلمهما من الأسرة، والمدرسة، والدين، والثقافة، والقانون. ومع مرور الزمن تتحول هذه المعايير إلى صوت داخلي يحاكم الإنسان حتى في غياب الآخرين.

من هذا المنطلق، لا يكون الاعتذار مجرد موقف شخصي، بل هو فعل اجتماعي يعيد تأكيد احترام الفرد للقيم المشتركة. فالاعتذار يطمئن المجتمع إلى أن النظام الأخلاقي ما زال قائماً، وأن الخطأ كان استثناءً لا قاعدة. ولهذا فإن الاعتذار يسهم في ترميم الثقة، وإعادة دمج الفرد داخل الجماعة، ومنع النزاعات من التحول إلى خصومات دائمة.

لكن علم الاجتماع لا يقف عند هذه الوظيفة الإيجابية، بل يطرح سؤالاً أكثر عمقاً: هل يُطلب الاعتذار دائماً من أجل إصلاح العلاقات، أم أنه قد يتحول أحياناً إلى أداة لإعادة إنتاج السلطة الاجتماعية؟ في كثير من المجتمعات لا يُطلب من الإنسان أن يعتذر لأنه أخطأ، بل لأنه خالف التوقعات الاجتماعية، فقد يُجبر شخص على الاعتذار لأنه عبّر عن رأي مختلف، أو لأنه رفض تقليداً سائداً، أو لأنه خرج على الأعراف، رغم أنه لم يعتد على أحد. وهنا يصبح الاعتذار وسيلة لإعادة الفرد إلى دائرة الامتثال، لا وسيلة لتحقيق العدالة.

ومن هنا تظهر مفارقة مهمة؛ فليست كل مطالبات المجتمع بالاعتذار مطالبات أخلاقية، بل قد تكون مطالبات ثقافية أو سياسية أو رمزية. فالتاريخ مليء بمفكرين وعلماء ومصلحين طُلب منهم الاعتذار عن أفكار ثبت لاحقاً أنها كانت أقرب إلى الحقيقة من مواقف معاصريهم. ولو استجابوا لضغط الجماعة، لما تطورت المجتمعات ولا تغيرت الأفكار.

ومن زاوية أخرى، يلفت عالم الاجتماع إرفنغ غوفمان إلى أن الحياة الاجتماعية تقوم على إدارة الصورة التي يقدمها الإنسان للآخرين، فالاعتذار، في كثير من الأحيان، ليس مجرد اعتراف بالخطأ، بل هو محاولة لاستعادة الصورة الاجتماعية بعد أن تعرضت للاهتزاز، ولذلك فإن الاعتذار يؤدي وظيفة رمزية، فهو يعلن احترام القواعد التي تنظم الحياة المشتركة، ويعيد بناء الثقة بين الأفراد.

إلا أن المشكلة تبدأ عندما تتحول هذه الوظيفة إلى حالة دائمة من الخضوع للتقييم الاجتماعي. فبعض الأشخاص يعيشون وكأنهم مطالبون بالاعتذار عن آرائهم، ونجاحهم، واختلافهم، وحتى عن وجودهم، وهنا يفقد الاعتذار معناه الأخلاقي، ويصبح انعكاساً للخوف من نظرة الآخرين أكثر من كونه تعبيراً عن مسؤولية حقيقية. ومن منظور عالم الاجتماع بيير بورديو، تمارس المجتمعات أشكالاً من "العنف الرمزي"، أي فرض قيمها ومعاييرها بطريقة تبدو طبيعية بينما هي في الحقيقة تعكس موازين القوة داخل المجتمع. وفي هذا السياق قد يصبح الاعتذار أحد أدوات هذا العنف؛ إذ يُطلب من الضعيف أن يعتذر أكثر مما يُطلب من القوي، ومن المختلف أن يبرر نفسه أكثر مما يبررها المنتمي إلى الأغلبية.

لذلك ينبغي التمييز بين نوعين من الاعتذار:

الأول: اعتذار أخلاقي، ينشأ عن إدراك الإنسان أنه ألحق ضرراً بغيره، وهذا الاعتذار يعزز التماسك الاجتماعي ويعيد الثقة بين الناس.

الثاني: اعتذار اجتماعي قسري، يُفرض على الإنسان لأنه خالف توقعات الجماعة أو هدد توازنات السلطة، وهذا الاعتذار لا يبني مجتمعاً أكثر عدالة، بل يكرّس الامتثال ويضعف حرية الفرد.

وعند هذه النقطة يمكن إعادة قراءة عبارة "لا تعتذر عما فعلت" قراءة سوسولوجية مختلفة؛ فهي ليست دعوة إلى رفض الاعتذار بوصفه قيمة أخلاقية، وإنما دعوة إلى مقاومة ثقافة الاعتذار القسري التي تجعل الإنسان يعتذر عن حقه في التفكير، أو عن استقلاله، أو عن اختلافه، أو عن اختياراته المشروعة. وهكذا يصبح المعنى الأعمق لعبارة "لا تعتذر عما فعلت" اجتماعياً هو: لا تعتذر عن كونك مختلفاً، ولا عن سعيك إلى الحقيقة، ولا عن مواقفك العادلة، لكن اعتذر حين يتحول فعلك إلى ظلم أو عدوان. فالاعتذار ينبغي أن يكون وسيلة لإصلاح العلاقات، لا وسيلة لإلغاء الشخصية.

المحور الثالث: الإسلام: من الذنب إلى الرحمة

هل يريد الإسلام من الإنسان أن يعيش أسير ذنوبه؟

قد تبدو عبارة "لا تعتذر عما فعلت" لأول وهلة بعيدة عن الخطاب الإسلامي، لأن الإسلام يقوم على محاسبة النفس والتوبة والاستغفار. لكن التأمل في القرآن الكريم والسنة الشريفة يكشف أن الإسلام لا يريد للإنسان أن يبقى أسيراً لماضيه، بل يريد أن يحول الخطأ إلى بداية جديدة. فالمحاسبة في الإسلام ليست غاية في ذاتها، وإنما وسيلة للإصلاح، والتوبة ليست إقامة دائمة في الشعور بالذنب، وإنما عبور منه إلى حياة أخرى، إن القرآن الكريم يقدم تصوراً مختلفاً عن العلاقة بين الإنسان وخطئه. فهو لا ينكر وقوع الذنب، بل يقرره بوصفه جزءاً من الطبيعة الإنسانية، لكنه يرفض أن يتحول إلى هوية ثابتة أو إلى قدر لا يمكن تجاوزه، يقول الله تعالى ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ (الزمر: 53).

إن هذه الآية لا تخاطب من أخطأ فحسب، بل تخاطب من أثقلته أخطاؤه حتى كاد يفقد الأمل، فهي لا تبدأ بتوبيخه، وإنما تبدأ بإعادة بناء رجائه، وكأن القرآن يقول: لا تجعل ماضيك يحجب عنك مستقبلك. ثم يذهب القرآن إلى أبعد من مجرد المغفرة، فيقول: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ (الفرقان: 70).

وهذه من أكثر الآيات عمقاً في فهم النفس الإنسانية؛ فالله سبحانه لا يكتفي بإزالة أثر الذنب، بل يفتح أمام الإنسان إمكانية أن يصبح ماضيه نفسه سبباً في قربه من الله، إذا تحول إلى دافع للتوبة والعمل الصالح. وهنا ينتقل الإنسان من منطق العقوبة المستمرة إلى منطق التحول والنمو.

ومن اللافت أن القرآن لا يربط بين الذنب واليأس، وإنما يربط بين الذنب والعمل، فالذي يذنب ثم يتوب ويصلح ليس شخصاً مرفوضاً، بل شخصاً يسير في طريق الإصلاح. ولهذا يقول تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (هود: 114) فالسيئة لا تواجه بالاجترار النفسي، وإنما تواجه بحسنة جديدة. إنها دعوة إلى تحويل طاقة الندم إلى طاقة عمل.

وفي السنة النبوية تتجلى هذه الرؤية بوضوح. يقول رسول الله (صلى الله عليه واله): كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون. فالحديث لا يقسم الناس إلى معصومين ومذنبين، بل يجعل الخطأ من طبيعة الإنسان، ثم يجعل التفاضل في سرعة العودة إلى الله، لا في ادعاء العصمة. ويقول صلوات الله عليه: "التائب من الذنب كمن لا ذنب له".

وفي تراث أهل البيت عليهم السلام نجد تأكيداً على أن الخوف والرجاء يجب أن يبقيا متوازنين. ففي الصحيفة السجادية لا يقف الإمام زين العابدين "عليه السلام" عند الاعتراف بالذنب، بل ينتقل مباشرة إلى طلب الرحمة، والأمل، والقرب من الله. فالهدف من الاعتراف هو فتح باب العودة، لا الإقامة في شعور دائم بالانكسار. وعندما دعا الإمام الكاظم "عليه السلام" إلى محاسبة النفس بقوله: ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم... فإن غاية المحاسبة كانت واضحة؛ فإن وجد خيراً حمد الله، وإن وجد غير ذلك استغفر وتاب. ولم يقل: وليبقِ يؤنب نفسه إلى آخر عمره. فالمحاسبة في الإسلام تنتهي بالتوبة، والتوبة تنتهي بالعمل، والعمل يفتح صفحة جديدة.

ومن هنا يمكن القول إن الإسلام يفرّق بين أمرين:

الأول: الندم، وهو عبادة قلبية تدفع إلى التوبة، وقد عُذَّ في الحديث الشريف أساساً للتوبة. الثاني: جلد الذات، وهو بقاء الإنسان أسيراً لماضيهِ بعد أن أدّى ما عليه من توبة وإصلاح. وهذا لا يدعو إليه الإسلام، لأن رحمة الله أوسع من أن تُبقي التائب رهينة خطأ مضى. وعلى هذا الأساس، فإن القراءة الإسلامية لعبارة "لا تعتذر عما فعلت" ليست دعوة إلى إسقاط المسؤولية، وإنما يمكن إعادة صياغتها على النحو الآتي: لا تبقِ معتذراً لماضيكَ بعد أن تبت منه، ولا تجعل ذنباً غفره الله سبباً في شلل حاضرك. اعترف، وتُب، وأصلح، ثم امضِ إلى الحياة بقلبٍ يملؤه الرجاء؛ فإن الله لا يريد من عباده أن يعيشوا في سجون الذنب، وإنما يريد لهم أن يخرجوا منها إلى فضاء الرحمة والعمل. وهكذا تتكامل الرؤية الإسلامية مع الرؤية النفسية والاجتماعية؛ فالضمير في الإسلام ليس محكمة أبدية، بل بوابة للعودة، والتوبة ليست إقامة في الحزن، بل بداية لحياة أكثر وعياً وقرباً من الله.

استنتاجات

1. لا يعني عدم الاعتذار إنكار الخطأ، بل قد يعني رفض تحويل الماضي إلى عقوبة نفسية دائمة.
2. الضمير الصحي يوجّه ولا يعاقب؛ وظيفته أن يكشف الخطأ ويدفع إلى إصلاحه، لا أن يبقي الإنسان أسيراً له.
3. الندم المفيد يقود إلى التغيير، أما تأنيب الضمير المستمر فيقود إلى الاستنزاف؛ الأول يبني الإنسان، والثاني قد يهدمه.
4. الماضي لا يمكن تغييره، لكن يمكن تغيير علاقتنا به؛ فالخطأ يمكن أن يتحول من مصدر للألم إلى مصدر للوعي والخبرة.
5. اجتماعياً، الاعتذار وسيلة لإصلاح العلاقة عندما يقع ظلم أو أذى، لكنه يفقد قيمته عندما يتحول إلى وسيلة لإجبار الإنسان على التخلي عن حقه أو اختلافه.
6. ليس كل ما نندم عليه خطأ بالضرورة؛ فقد يندم الإنسان لأنه خالف توقعات الآخرين، لا لأنه خالف مبدأً أخلاقياً.

7. الإسلام لا يدعو إلى الاستسلام للشعور بالذنب، بل إلى التوبة والإصلاح والعمل؛ ولذلك يقترن الذنب في النص القرآني بفتح باب الرحمة لا بإغلاق باب الحياة.
8. التوبة تعني الانتقال من الماضي إلى المستقبل، وليست إقامة أبدية في الشعور بالذنب.
9. عبارة درويش "لا تعتذر عما فعلت" دعوةً إلى التصالح مع الذات والماضي، لا دعوةً إلى التنصل من المسؤولية.

خاتمة

في النهاية، لا تكمن الحكمة في أن نعيش بلا ضمير، ولا في أن نعيش أسرى له، وإنما في أن نعرف متى نصغي إليه ومتى نترك الماضي يمضي. نعتزف بخطئنا، ونصلح ما نستطيع، ونتعلم مما مضى، ثم نمح أنفسنا حق البدء من جديد. فالماضي لا يتغير بتأنيبنا، لكنه قد يصبح أكثر قيمة حين نحوله إلى وعي. وربما يكون المعنى الأعمق لعبارة درويش: لا تعتذر عن ماضٍ تعلمت منه، ولا تجعل خطأً مضى يمنعك من أن تكون أفضل فيما تبقى من حياتك.

تأسس مركز الفيض العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية في بغداد بموجب شهادة التسجيل الصادرة عن الأمانة العامة لمجلس الوزراء -دائرة المنظمات غير الحكومية المرقمة (1J775330) بتاريخ ٢٦/٤/٢٠١٢، وهو مركز علمي بحثي يهتم بإجراء الاستطلاعات والدراسات الميدانية فضلاً عن إعداد الأوراق البحثية والمقالات حول قضايا الحياة المجتمعية للأسرة والمواطن، والدولة بمؤسساتها المختلفة.

- لا يجوز نشر أي من إصدارات المركز ونتائجته العلمية الا بموافقة خطية صريحة ويمكن الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً.
- حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز الفيض العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية

للتواصل

00964- 7710122232



Alfaidcenter2011@gmail.com



www.al-faidh.com



العراق - بغداد - الكرادة

